

أفق مفتوح

إلى اللقاء

ناهض منير الرئيس

يهل علينا رأس السنة الميلادية الجديدة وإخوتنا المسيحيون الذين هم مواطنونا وشركاؤنا في بلدنا الطيب فلسطين يعانون ما نعاني ويتمنون ما نتمنى . ويشاء رب الأقدار أن يطالعنا رأس السنة ونحن وهم رهن مرحلة بالغة الصعوبة في هذا الرباط الصعب منذ بدايته . وحجاج بيت الله الحرام في انتظار عودتهم إلى أرضهم . وكذا أرضهم وأهلهم في انتظار عودتهم القريبة إن شاء الله . فكل عام وفلسطين وأهلها جميعا بخير . وجميعا عائدون . وقد انفرجت الأزمة وزالت الغمة وأتانا الوعد الحق بالنصرة والتمكين .

وكان عام ٢٠٠٧ الماضي غاية في المرارة . وأمر ما فيه الشق الذي وقع وقسم العرب عربين والضفة والقطاع معسكرين متقابلين . وحاشا أن يكون ذلك من فعل الفلسطينيين بعضهم ببعض . فالفلسطينيون مأمورون بالحكم الإلهي : وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون .

هل سيكون عام ٢٠٠٨ الذي نحن على مدى نهار وليلة منه عام خير مختلفا ؟

العزیز العليم قادر على كل شيء . فإنما أمره إذا أراد أن يقول لشيء كن فيكون .

ولكن الذي أنعم علينا بالعقل وبالإرادة أحوالنا على قوانين ينبغي اتباعها لتكون رحمة الله قريبة منا ويده القوية مع أيدينا . والمطلوب أن نعطي هذه

القوانين استحقاقها قبل أن نبحث عن المعجزة وأن نعين أنفسنا قبل أن نطلب العون من الله .

وأول ما نحن بحاجة إلى تفهمه هو الواقع من حولنا الذي يقول لنا إن أعداءنا اليوم متحدون في عداوتهم لنا وتربصهم بنا . ويترتب علينا أمران اثنان وفق قانون البدهة والمنطق :

الأول : أن نواجه ذلك متحدين .

والثاني : أن ننقي صفوفنا من الطابور الخامس الذي هو جزء من واقع القوى القائمة على الأرض بعدما خضعت بلادنا لاحتلال صهيوني مباشر مدة سبع وثلاثين سنة طوال اشتغلت خلالها الآلة الاستخبارية المعادية شغلا دؤوبا أتاح للاحتلال فرصة واسعة لأن أن يلعب في ملعبنا ويغربل ساحتنا ويقيم لنفسه وتحت إمرته جيشا من ذوي النفوس الضعيفة والقيم الأخلاقية والسلوكية الهشة في صفوفنا .

لم يخضع شعب للاحتلال دون أن تعمل قوى الاحتلال تخريبا في بنيته الوطنية . فما بالك ونحن قد خضعنا للاحتلال المباشر سبعا وثلاثين سنة وها نحن خاضعون لتحكم الاحتلال غير المباشر في أحوالنا بعد خمسة عشر عاما من الاحتلال المباشر ؟

هذه مسألة تجب مواجهتها ببساطة وبصراحة وبحزم . ونعني بالصراحة خاصة مصارحة الجماهير التي تعلم بعض الحقائق على كل حال ولكنها بحاجة إلى معرفة حجم المشكلة ومعرفة الواجب المطلوب إزاءها . والحقيقة أن حجم المشكلة كبير . وكل من يعمل بالأمن عليه أن يشعر بالتحدي الكبير الذي يصفع الوجوه صفعا كلما خرج كادر من قاعدته فركب سيارة وإذا بالصاروخ ينزل بعد هنيهة على سيارته . إن هناك شبكات حتما .

وهناك أنظمة محكمة تعمل هذه الشبكات بموجبها . وليس ذلك خاصا بقطاع غزة وأهله وحدهم . ولا بفصيل دون فصيل .

أما حيث تنتشوه المفاهيم الوطنية كما هو حاصل لدى بعض الفلسطينيين ويصبح العدو حبيبا والحبیب هو العدو الذي نسعى إلى الانتقام منه فذلك شأن آخر معناه أن حلفا قد نشأ بين العدو وبين جزء من الكيان المحسوب وطنيا . وهذا شأن غير الذي نتكلم عنه .

ونحن مطالبون على كل حال أن لا نخلط بين الأمور في أوساط الشعب . فأن يكون هناك عناصر فاسدة أو خائنة فإن ذلك يستلزم كما قلنا الحزم والوضوح في مواجهة الظاهرة لاستئصالها .. ويستلزم مع ذلك عدم أخذ البرئ بخطيئة الجاني . فعملية تنقية المجتمع من العملاء يجب أن تتم بفضل وعي الأكثرية السليمة النظيفة التي لا شك في سلامتها وفي نظافتها وإلا ما كان يمكن أن تستمر المقاومة . ومن أكبر الأخطاء أن يساء إلى أحد لمجرد أنه يخالفنا في الرأي . فأولئك الذين جرى تضليلهم ولكنهم لم يفعلوا فعلا يؤخذ عليهم يجب أن لا يعاملوا معاملة تستفزهم . فبعض الناس يتمسكون بالرأية التي حملوها قديما بحكم صعوبة التمييز في الأطروحات السياسية فهم يحسبون مؤقتا أن الواجب والوفاء يدعوهم للاستمرار مع رأيهم أو مع مصلحتهم القديمة . وتشتبك الرايات في بلادنا مع المصالح الشخصية بحكم الظروف التي لا توجد عند غيرنا . وكما قلنا : يجب عدم استنزاف هؤلاء . بل يجب تركهم في الحال والانتظار إلى أن تحين لحظة مناسبة لتوصيل الحقيقة إليهم بأناة وبمحببة لأن أصل الكفر عناد كما قيل على لسان البعض .

لا بد في العام الجديد أيضا من برنامج عملي سريع لحشد طاقتنا والانتفاع من جميع مواردنا إلى أقصى درجة مهما كانت قليلة. وإذا كانت الدول تضع لنفسها خططا لخمس سنوات للأمام فنحن بحاجة إلى خطط لثلاثة أشهر تتجدد على مر العام .